ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (4998) السنة التاسعة عشرة - الاثنين (9) آب 2021
www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

١٠٠ عام على تأسيس

الدولة العراقية

100 عام على تأسيس الدولة العراقية

الموصل وإختيار فيصل ملكا على العراق

د. سفانة هزاع الطائي

لقد كان لثورة العشرين دور كبير في حمل المحتلين الانكليز على تغيير اسلوب حكمهم واشعارهم بعجزهم عن حكم العراق عن طريق الوصاية المباشرة ومنطق الادارة العسكرية الصارمة فحاولوا من جديد اخفاء ذلك تحت غطاء الصبغة المدنية، وعليه فقد اعلنت الحكومة البريطانية عن عزمها على اقامة حكومة وطنية في العراق، تضمن استقلالها عصبة الامم وتشرف بريطانيا عليها بالوكالة عن عصبة الامم، وحددت مسؤولياتها بإدارة البلاد وحفظ الامن الداخلي والخارجي.

في هذه الفترة تألف وفد من اعيان الموصل وتجارها قوامه (43) رجلاً و ذلك لغرض عرض مطاليب اهالي الموصل لدى الحاكم السياسي الكولونيل نولدر، فاجتمعوا به في الساعة السادسة بعد ظهر يوم 6 آب 1920، إذ القى رشيد افندي العمري كلمة في هذا الاجتماع تضمنت المطاليب الوطنية ومما جاء فيها: ((ان حضرات اعضاء الوفد قد حضروا ليعرضوا على سعادتكم مطالب الاهلين بشأن تشييد حكومة وطنية وفقاً لتصريح حكومة جلالة الملك ومنح حرية المطبوعات والكلام وتأمين الحريات الشخصية وصلاحية اعضاء اللجنة الانتخابية)). وقد أجاب الحاكم السياسي بخطاب تلاه سكرتيره أنيس الصيداوي جاء فيه: ((... إني مقتنع تماماً بإخلاصكم وصفاء مقاصدكم وكنت أكون اشد ارتياحاً لو سلكتم غير السبيل الذي سلكتموه.. فقد كان من الافضل اما ان تستشيروني أولاً لكي يكون موقفكم قانونياً ومعترفاً به من جانب الحكومة أو أن تنتظروا ريثما يتم المشروع الذي هو الان تحت النظر (يقصد مشروع اقامة مجلس تأسيسي)..)). وكان لهذا الخطاب وقع حسن في نفوس الاهالي.

في الاول من تشرين الاول 1920 وصل برسي كوكس الى بغداد، ليكون اول مندوب سامي بريطاني في العراق، وأخذ على عاتقه إطفاء نار الثورة، وتكوين حكومة وطنية مؤقتة في العراق تكون خاضعة لأوامره ومراقبته، كما أخذ يدرس مختلف الاساليب لمعرفة الحكم الذي يجدر بالحكومة البريطانية ان تقيمه في العراق. وكان طالب النقيب مع اعضاء لجنة الانتخابات العراقية من جملة المستقبلين، وقد القى جميل صدقي الزهاوي، عضو لجنة الانتخابات العراقية، كلمة رحب فيها بالمندوب السامي. وقد رد برسي كوكس بكلمة مقتضبة ذكر فيها انه جاء لتأليف ((حكومة مستقلة تحت سيادة انكلترا)).

وصل برسي كوكس الى الموصل في 16 تشرين الاول 1920، واجتمع مع وجهاء الموصل، وأكد خلال الاجتماع على ان مهمته هي تشكيل (حكومة وطنية مؤقتة) في العراق، بأشراف الحكومة البريطانية. وفي 26 تشرين الاول نشرت الصحف ذلك بمنشور عام من المندوب السامي الى الشعب العراقي.

وفي 25 من تشرين الاول 1920، تشكلت الوزارة بعد ان قام المندوب السامي (برسي كوكس) باقناع نقيب اشراف بغداد (عبد الرحمن الكيلاني) بتولي رئاسة الحكومة، وتعيين مستشاراً بريطانياً مع كل وزير ورغم شكلية هذه الحكومة والظروف التي احاطت بتأليفها، يمكن القول انها تعد اول حكومة عراقية وطنية في تاريخ العراق الحديث.

مؤتمر القاهرة:

انعقد المؤتمر في 12 آذار عام 1921 برئاسة ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية وحضره من العراق برسي كوكس المندوب السامي البريطاني، وايلمرهالدين القائد العام للجيش البريطاني في العراق، والميجر جنرال اتكنسون مستشار وزارة الاشغال العراقية واللفتننت كولونيل سليتر مستشار وزارة المالية، والمس بيل السكرتيرة الشرقية لدار الاعتماد البريطاني في بغداد، وحضره من الوزراء العراقيين جعفر العسكري وزير الدفاع وساسون حسقيل وزير المالية، وقد درس المؤتمر طريقة حفظ الامن في العراق دون تكليف بريطانيا مصاريف باهضة، وايجاد مرشح لعرش العراق. وكان من جملة القرارات التي اتخذها هذا المؤتمر، ترشيح الامير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق. نظراً للمؤهلات التي جعلت منه الرجل المرغوب فيه لدى العراقيين.

3- موقف الموصليين من اختيار فيصل ملكاً على العراق:

في 29 حزيران عام 1921 وصل الامير فيصل الى بغداد فاستقبل فيها بحفاوة وتكريم. وفي الموصل سارع وجهاء المدينة وكبار وجوه البلد الى عقد اجتماع في مقر البلدية في 22 حزيران عام 1921، أسفر عن

تشكيل وفد كبير لاستقبال الامير فيصل.

في 11 تموز 1920 قرر مجلس الوزراء تنصيب فيصل ملكاً على العراق (على ان تكون حكومته دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون)، ولما تبلغ كوكس هذا القرار رأى ان يجري استفتاء عام للنظر في درجة انطباق هذا القرار على رغائب الشعب العراقي، وبعد اجراء الاستفتاء أسفرت نتيجة الاستفتاء العام عن 97٪ لصالح الملك فيصل.

عبر الموصليون عن غبطتهم ورضاهم لهذا الاختيار، فأقاموا الاحتفالات الواسعة، رددوا خلالها الاناشيد الحماسية ومنها: ((فليحى الملك فيصل، فليحى العراق، فليحى الاستقلال)) وامتزجت لديهم خلال هذه الفعاليات المشاعر الوطنية والقومية. كما أرسل الموصليون برقيات تؤيد تنصيب فيصل ملكاً على العراق. وعلى الرغم من ذلك فقد ظهرت ثلاثة اتجاهات، الاول منها يؤيد ترشيح فيصل لعرش العراق، وكان وراءه جمعية العهد، والثاني كان يدعو لانتخاب احد العراقيين، في حين كان الثالث يفضل الرجوع الى رأي الشعب عن طريق انتخاب جمعية تأسيسية تأخذ على عاتقها البت بالامر.

اما السلطات البريطانية فكانت تميل الى جانب ترشيح فيصل، لأن مصالحها وقتئذ اقتضت ان يكون فيصل المرشح المفضل، لا سيما ان المشاورين البريطانيين والموظفين الحكوميين قد أشرفوا على عملية الاستفتاء، كما ان جريدة (الموصل) الموالية للسلطات البريطانية قد بادرت ايضاً الى تأييد ترشيح فيصل ليكون ملكاً على العراق. نشرت جريدة الموصل وقائع اجراء الاستفتاء في الموصل، وقالت ان اللجنة المكلفة بتسجيل الاراء بدأت اعمالها في 26 تموز 1921 (وقامت بتوزيع المضابط على اهالي المحلات)، اما نتائج التصويت في الموصل فكانت كما يلي: بلغ عدد المضابط المؤيدة لفيصل 68 مضبطة ولم تعط في الموصل مضبطة ضده. وفي 23 آب عام 1921 توج فيصل ملكاً على العراق. ومنذ ذلك الوقت أخذ فيصل يعمل من اجل ان تكون العلاقات بين العراق وبريطانيا علاقة تعاهدية بدلاً من الانتداب، اذ انه كان يصرح دائماً ضد هذه الكلمة.

اما بريطانيا، فقد سعت الى سياسة مفادها ان مركز العراق ينبغي ((الا يحدده شكل الانتداب المعتاد بل صيغة المعاهدة)) التي تضمن مصالحها الاساسية ومن خلالها يتحدد هيكل النظام السياسي العراقي الجديد. و على ضوء ذلك دخلت الحكومة العراقية في مفاوضات مباشرة مع بريطانيا للوصول الى عقد معاهدة تحدد شكل العلاقة بين الجانبين.

عن رسالة: الموصل في سنوات الانتداب البريطاني

العدد (4998) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (9) آب 2021
www.almadasupplementscom

100 عام على تأسيس الدولة العراقية

التعليم.. بدايات ونهوض

خنساء زكي شمس الدين

اذيع بيان الانتداب البريطاني على العراق يوم ١٣ ايار ١٩٢٠ بموجب قرارات مؤتمر سان ريمو ٢٥ نيسان ١٩٢٠ وكانت قراراته من بين الاسباب المهمة لقيام ثورة العشرين في ٣٠ حزيران ١٩٢٠.

وسارعت بريطانيا لإمتصاص الغضب الشعبي المتفجر، فاتخذت مجموعة من القرارات من بينها نقل السير (ارنولدولسن) وكيل الحاكم المدني وتعيين السير برسي كوكس مندوباً سامياً على العراق والاسراع بتشكيل حكومة وطنية تتولى تحديد نظام الحكم الذي يناسب العراق وعليه قدّم السير برسي كوكس مشروعه الذي قضى بتأسيس حكومة عراقية مؤقتة من وزراء عراقيين ومستشارين بريطانيين وعلى اساس ذلك المشروع المقترح تم تشكيل الحكومة المؤقتة التي ترأسها عبد الرحمن النقيب في 25 تشرين الأول 1920، والتي دخل معه في تشكيلتها ثمانية من الوزراء.

أما بالنسبة لوزارة المعارف فقد عين لها عزت باشا الكركولي الذي اصبح وزيراً للمعارف والصحة العمومية (كانت المعارف والصحة وزارة واحدة) ولكن بسبب عدم اتقانه اللغة العربية، كلفت سلطات الانتداب البريطاني شخصية اخرى لذلك المنصب هو محمد بحر العلوم وذلك في 22 شباط 1921.

وعين إلى جانب كل وزير مستشار بريطاني، كان له الدور المباشر في ادارة شؤون الوزارة ومنها وزارة المعارف التي انصرفت في بادئ الامر إلى الاهتمام بالمدارس الابتدائية الرسمية ولم تول اهتماما بالمدارس الثانوية.

إذ بلغ عدد المدارس الابتدائية حتى عام 1921 (83) مدرسة للبنين و (5) مدارس للبنات في عموم العراق وبلغ مجموع الطلبة رقماً فيه شيء من المبالغة، إذ ورد في احد المصادر المتخصصة في موضوع التربية التعليم وإن عددهم حوالي (8000) طالب.

إلاّ أنّ واقع التعليم قد أخذ بالتغير والتطور نحو الأحسن بعد قيام الحكم الملكي، بموجب قرارات مؤتمر القاهرة الذي عقد خلال المدة من 12-23 آذار 1921، والذي تقرر فيه ترشيح الأمير فيصل ملكاً للعراق.

وتم التتويج في حفل اقيم في ساحة (برج الساعة) في القشلة ببغداد يوم 23 اب 1921. حيث حضر هذا الحفل الموظفون المدنيون والعسكريون وشيوخ القبائل ورؤساء مختلف الطوائف الدينية ووجهاء البلد.

وقد القى الملك بهذه المناسبة خطابا، تعهد فيه بأن يستعيد العراق مجده الغابر ومنزلته الرفيعة بين الامم.

وبعد حفل التتويج قدم عبد الرحمن النقيب استقالة وزارته الاولى في 23 اب 1921، إلاّ أنّ الملك فيصل الأول كلفه بتشكيل وزارته الثانية، فتشكلت الوزارة النقيبية الثانية، يوم 12 ايلول 1921. وفيها اصبحت وزارة المعارف وزارة مستقلة عن الصحة وعهد بمسؤوليتها إلى محمد هبة الدين الشهرستاني. في يوم 27 ايلول 1921 وعين معه المستشار البريطاني (المستر نورتون) E.L.Norton ليكون الموجه الحقيقي لوزارة المعارف.

وبعد رحيله تولى وظيفة المستشار ناظر المعارف العام المستر (ليونيل سمث)Lionel F. Smith.

نشرت وزارة المعارف منهاجها الجديد الذي حاول من خلاله الشهرستاني توجيه التعليم توجيهاً وطنياً قومياً، وعمد إلى تأسيس مجلس للمعارف في بغداد يضم عدداً من ذوي الخبرة والكفاءة في شؤون التعليم من بينهم سليمان فيضي الذي سبق له أنّ اسس مدرسة اهلية في البصرة واقتصر عمل المجلس على تقديم الاستشارات إلى وزارة المعارف وتكثيف الدعوات إلى الاهالي لارسال ابنائهم إلى المدارس وضرورة توسيع الابنية المدرسية.

إن اهتمام الوزارة بالتعليم ما هو إلاّ انعكاس لرغبات نظام الحكم الجديد ورغبة الملك فيصل الأول الجادة للنهوض بشؤون التعليم وقناعاته بان ((لا حياة للامة إلاّ برفع مستواها التعليمي والثقافي)) وهذا ما أكده بإستمرار في لقاءاته بالمختصين في مجال التعليم وفي المؤتمرات التربوية منها على سبيل المثال حينما عقد في عهده اول مؤتمر تربوي في تاريخ العراق يوم 9 نيسان 1932، والقى فيه الملك خطابا قال فيه:

((تأكدوا أنّ العمل الذي تقومون به هو أعظم من عمل الملك واعظم من عمل الوزير))، مؤكداً استيعابه لقدسية العمل التربوي ودوره في بناء المجتمع العراقي.

إستمر الملك فيصل الأول يستفسر عن حالة المعارف من خلال المذكرات والتقارير، التي كانت تقدم اليه من المسؤولين عن شؤون المعارف وفي المقدمة منهم وزير المعارف، ومدير المعارف العام ساطع الحصري ومستشار الوزارة البريطاني.

وهنا لابد من الاشارة إلى أنّ قيام الحكم الملكي واهتمامه بالتعليم، رافقه اهتمام شعبي بشؤون التعليم أيضاً، لكونه الدعامة الاساسية التي يمكن أنّ يستند اليها الاستقلال الحقيقي للبلاد.

وبذلك تكون مرحلة الحكم الوطني هي البداية الصحيحة والحقيقية لتطوير التعليم وقد انعكس الاهتمام الحكومي والشعبي بشؤون التعليم ايجابيا من خلال الزيادة التي طرأت على عدد الطلاب حينما كان عدد الطلاب في المدارس الابتدائية الرسمية في العراق خلال العام الدراسي 1920-1921 حوالي (8) الاف طالب، ارتفع هذا الرقم ليصل إلى نحو (15) الف طالب خلال العامين (1921-1922) (1922-1923) إن تلك الزيادة انما تعكس الرغبة العامة عند الناس بارسال ابنائهم إلى المدارس وقد أدت الصحف والاحزاب والمعهد العلميدوراً كبيراً في تشجيع الناس على ارسال ابنائهم الى المدارس.

ومن الشخصيات البارزة التي عملت في شؤون التعليم في العراق إلى جانب الوزراء العراقيين وكانت لهم بصمات واضحة فيه ساطع الحصري، الذي استدعاه الملك فيصل الأول إلى العراق للاستفادة من خبرته في مجال التعليم وبحكم العلاقة التي كانت تربط بينهما في اثناء تولي الملك فيصل الحكم في سوريا 1918-1920 وقد تشاور الملك فيصل الأول مع المستر فارل مستشار وزارة المعارف، بصدد تعيين ساطع الحصري في وزارة المعارف، فصدرت الارادة الملكية بتعينه في الخامس من اذار 1922 معاوناً لوزير المعارف.

إن المهمات التربوية التي اضطلع بها ساطع الحصري في العراق، كان لها تأثير كبير في مسيرة التعليم، وقد وردت تفاصيلها في مذكراته المنشورة، على الرغم من بعض التحفظات عليها.

ومن الشخصيات الاخرى التي شغلت وزارة المعارف، وزيرها المزمن الحاج عبد الحسين الجلبي الكاظمي، الذي كان من الملاكين الكبار، ولم يكن على مستوى عال من التعليم، وقد تولى وزارة المعارف سبع مرات، خلال الاعوام: (1922، 1925، 1929، 1930، 1931، 1934، 1935)، وكان استيزاره الدائم استجابة لتسويات سياسية، وحفاظاً على التوازن بين الطوائف العراقية.

ولعل اول وزارة عراقية وضعت منهجاً تعليماً واضحاً في مناهجها، هي الوزارة السعدونية التي تشكلت يوم 16 تشرين الثاني 1922 حيث اكد فيها تقوية الشعور الوطني والقومي واتخاذ الوسائل الفعالة لتثقيف ابناء الشعب فكراً واخلاقاً وفقاً للمبادئ الدينية السامية وقد اخذت الوزارة توجه اهتمامها نحو التعليم الثانوي وفي عهدها تخرجت اول مجموعة من الطلبة في العام الدراسي 1922-1923، وبلغ عددهم (11) طالباً، (8) من بغداد و (3) من الموصل.

ثم اخذ العدد يتزايد تدريجياً، ويتزايد معه عدد المدارس الثانوية في العراق ليصبح عددها اربعاً، الاولى في العاصمة بغداد والثانية في الموصل والثالثة في البصرة والاخيرة في كركوك. وذاك ما أكده ساطع الحصري في تقريره الصادر خلال السنة الدراسية 1922-1923، عن واقع المدارس الثانوية في العراق جاء فيه: ((إن في العراق اربع مدارس ثانوية، وان مدرستي العاصمة والموصل الثانوية، اصبحتا كاملتي الصفوف وفيها عدد لا بأس به من التلاميذ... أما مدرستا البصرة وكركوك، فلم تتوفر فيها شروط التكامل، لانهما لم تكونا مبنيتين على اساس متين)).

(الإعدادية المركزية للبنين ١٩١٩-١٩٣٩-دراسة تأريخية-)

العدد (4998) السنة التاسعة عشرة الاثنين (9) آب 2021
www.almadasupplementscom

وفاة الملك فيصل الأول المفاجئة

حقائق واتهامات

وديان حيدر الدلفي

غادر الملك فيصل بغداد في حزيران 1933 متوجهاً إلى لندن عندما وجهت له دعوة من ملك إنكلترا جورج الخامس لزيارة لندن، وذلك لتوثيق العلاقات وتطويرها بين الدولتين بما يخدم مصالح الدولتين وخاصة ما يحتاجه العراق من دعم، ثم زار الملك اسكتلندا بعد انتهاء زيارته إلى لندن ثم توجه إلى فرنسا لغرض توثيق العلاقات والحصول على الدعم وتطوير التعاون معها في مجالات الصناعة والزراعة، وبعدها توجه الملك إلى مدينة برن السويسرية لغرض العلاج فيها(، لكن لم يقم الملك فيها طويلا نتيجة الأحداث التي قامت في العراق من تمرد الآثوريين ما اضطر الملك للعودة إلى العراق فوصل بغداد في 2 آب 1933، وبعد معالجة الأزمة استقرت قضية الآثوريين والأوضاع في البلاد فقرر الملك العودة إلى مدينة برن لاستكمال علاجه فيها.وقبل مغادرته العراق وجه الملك فيصل بياناً للشعب العراقي، جاء فيه: «أدعُ شعبي على ضرورة إتمام علاجي على أمل الشفاء التام مؤملاً ألا يطول غيابي أكثر من ستة أسابيع وانتهز هذه الفرصة للإعراب عن تقديري العواطف النبيلة التي اظهرها ابناء شعبي نحوي خلال الأيام الأخيرة ما رأيته في مملكتي شعباً وحكومة زاد الاعتقاد بقرب تحقيق الأماني التي نسير جميعاً للوصول إليها وأني سوف لا أدخر وسعاً للقيام بما يترتب عليه خدمة بلادي وشعبي مهما كلفني من عناء مستعيناً بالله عز وجل أن يوفقنا لما فيه الخير والصلاح».

وصل الملك إلى مدينة برن بعد مغادرته بغداد بثلاثة أيام في الرابع من أيلول 1933، وكانت علامات التعب والمرض ظاهرة عليه، فكان يعول على الطبيب كوخر الذي اشتهر بطريقته الخاصة في تقوية الأجسام بالحقن تحت الجلد، ونزل الملك في فندق (بيللفو) على نهر الآر، وعلى الرغم من وضعه الصحي استقبل المراسلين والصحفيين وبعض الأصدقاء.

وبعد مرور أيام من وجوده في مدينة برن طلب الملك في السابع من ايلول القيام برحلة إلى مدينة إنتر لكن، وبسبب صعوده الجبال إلى مسافة ألفي متر بواسطة السيارة التي كان يستقلها مرت بطريق خاطئ ما أدى إلى زيادة ارتفاع ضغط الدم الذي كان يعاني منه، وبعد عودته بدأ الملك يشعر بالتعب ويشكو من خفقان في القلب.

أمر طبيبه الممرضة بحقنة تحت الجلد، وفي الساعة الحادية عشرة من اليوم نفسه طلب الملك من الممرضة

التي كانت قرب سريره بأمر من الدكتور المشرف على علاجه أن تستدعي حاشيته بالحضور إليه حالاً، وقد حضر كل من اخيه الملك علي ونوري السعيد ورستم حيدر وتحسين قدري، فوجدوا الملك يلفظ أنفاسه الأخيرة، وكانت كلمته الأخيرة التي قالها: «أنا مرتاح قمت بواجبي وخدمت الأمة بكل قواي فليسر الشعب بعدي بقوة واتحاد.

وبعد المعاينة من قبل الأطباء فارق الملك الحياة في الساعة 11،45 دقيقة ليلاً، وفي الحال بعث نوري السعيد برقية مستعجلة إلى رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني جاء فيها: «فجعت الأمة العراقية عند منتصف الليل بوفاة سيدها وحبيبها جلالة الملك فيصل وذلك نتيجة نوبة قلبية... كان الله بعون الجميع على هذا المصاب الجلل»، وبسماع الخبر فجعت البلاد بنبأ وفاة ملكها فقد شلت هذه الفاجعة جميع الأعمال الاعتيادية وأقفلت المحال أبوابها في بغداد.

إن وفاة الملك فيصل المفاجئة بدأت تثير الشكوك بأن وفاته لم تكن نتيجة تصلب الشرايين، وأنه قد توفي نتيجة تسمم، وقد وجه الاتهام إلى ثلاثة أطراف ربما كان لها مصلحة في ذلك وأشارت اصابع الاتهام إلى:

السلطات البريطانية:

يتضح لنا أن الخلاف بين الملك فيصل الأول وبريطانيا كان يدور حول القضايا المتعلقة بإدارة الدولة العراقية، وطبيعة العلاقات الجديدة مع إيطاليا لاسيما بعد دخول العراق عصبة الأمم 1932 وأصبح البلد العربي الذي نال معاهدة الاستقلال وخروجه من مجموعة الدول المحتلة فتولدت بعدها مخاوف لدى بريطانيا من قيام الملك فيصل من بناء علاقات سياسية وعسكرية مع ايطاليا كانت ترى بأن طبيعة هذه العلاقات سوف يهدد مصالحها ويعرضها للخطر.

نوري السعيد:

تميزت طبيعة العلاقة بين الملك ونوري السعيد بالعلاقة الجيدة إلى حين تشكيل نوري السعيد وزارته الأولى في 23 آذار 1930 وبعد نجاح نوري السعيد في عقد معاهدة 30 حزيران 1930 وعلى الرغم من المعارضة الشعبية لها، حاول نوري السعيد تقوية نفوذه واستغلال مركزه وبدأ يتصرف كمركز قوة وصاحب السلطة العليا في البلاد، ومن هنا أخذ الخلاف يتسع بين الطرفين وتدهور العلاقة بينهما أواخر عهد الوزارة السعيدية الثانية.

وخلال مدة وجود نوري السعيد في لبنان 13 حزيران 1932 حاول الملك فيصل إقصاء وزارة نوري السعيد وتأليف وزارة برئاسة أخيه الأمير زيد إلا أن محاولة الملك فشلت بسبب موقف حزب الأخاء المعارض مع ذلك استمر الملك في مساعيه لإضعاف مركز نوري السعيد، ومحاولة إبعاده عن العراق من خلال إرسال برقية إلى حسان الجابري جاء فيها: «إنني نفيت نوري السعيد إلى سويسرا وأريد أن تضعه تحت مراقبتك».

الأمير عبد الله:

من خلال دراسة العلاقة بين الملك فيصل واخيه الملك عبد الله يتضح لنا من خلال ما تشير إليه المصادر بأن الأمير عبد الله كان يكره أخاه الملك فيصل وعدّه قد غدر به عندما أصبح ملكاً على العراق، وثانياً قضية زواج سارة أخت الملك فيصل التي تزوجت قبل وفاة الملك فيصل ولكن بعد وفاة فيصل ظهرت الاعتراضات حول هذا الزواج من قبل الأمير عبد الله والملك علي.

ومن وجهة نظر الباحثة فإن هذه الاتهامات تبقى مجرد شكوك، وتبقى الحقيقة غير واضحة على الرغم من التقارير والمصادر التي أوضحت أسباب الوفاة.

فيما أشار التقرير الطبي الخاص بوفاة الملك فيصل نجمت عن نوبة قلبية بسبب إنسداد الشرايين، فضلاً عن إرهاقه في أيامه الأخيرة خاصة نتيجة الرحلة التي قام بها الملك قبل وفاته إلى أنتر لاكن، إذ أن السيارة التي كان يستقلها الملك مرت بطريق خاطئ وصعدت في الجبال الى مسافة ألفي قدم، مما زاد في الإرتفاع ضغط الدم له الذي كان يعاني منه بالأساس.

كان وقع الصدمة بوفاة الملك فيصل شديدة للغاية على الشعب العراقي الذي بكي له بكاءً بكل حزن وألم وأقام له من المناحات والمناقب ألوانا، وتعطلت الحياة في بغداد وأعلن الحداد في كل العراق مدة طويلة.

يصف تقرير دبلوماسي أمريكي هذا المصاب وتأثيره العميق على العراقيين عندما قال: ((وصل نبأ وفاة الملك فيصل الى بغداد صباح يوم الجمعة المصادف الثامن من أيلول في حدود الساعة الثامنة. وعلى الرغم من أن بغداد كانت هادئة ظاهرياً بسبب عطلة الجمعة إلا أن الخبر المأساوي هزها وشل نشاطها بصورة كاملة فقد أغلقت المحال والمتاجر كافة أبوابها، وبعد صلاة الجمعة التي أداها الناس في الجوامع توجهت جموع الى الشوارع في تظاهرات سرعان ما بدأت تتضخم وكان الجميع يلطمون على الصدور وينحبون لوفاة فيصل، وقد جمع ذلك كل الطوائف بدون إستثناء)). لقد انعكس هذا الحدث على حياة العراقيين، فقد شلت الحياة في العاصمة بغداد على مدى الأيام الثلاثة التي تبعت وفاة الملك، حتى أن الحكومة اضطرت الى مناشدة الأهالي بمراسم تبدد في الأفق بوادر عودة الناس الى أعمالهم بنداء جاء فيه: لقد أظهر الشعب العراقي الكريم على اختلاف طبقاته شدة أخلاصه وتعلقه بسيد البلاد الراحل بما أقامه من التعازي وتعطيل الأعمال خلال الأيام الثلاثة، ولما كانت مصالح الأهلين يقضي بإعادة الأمور الى مجاريها بالسرعة المستطاعة، فترجوا الحكومة الاكتفاء بمآتم وفتح المخازن والمحلات التي بقيت معطلة وأن يكتفي بإقامة الفواتح في البيوت والمحلات العامة.

عن رسالة (الحياة الاجتماعية للعائلة المالكة في العراق)

العدد (4998) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (9) آب 2021
www.almadasupplementscom

عندما أصبحت وزارة الصحة مديرية عامة١٩٢٢ ــ ١٩٥٢

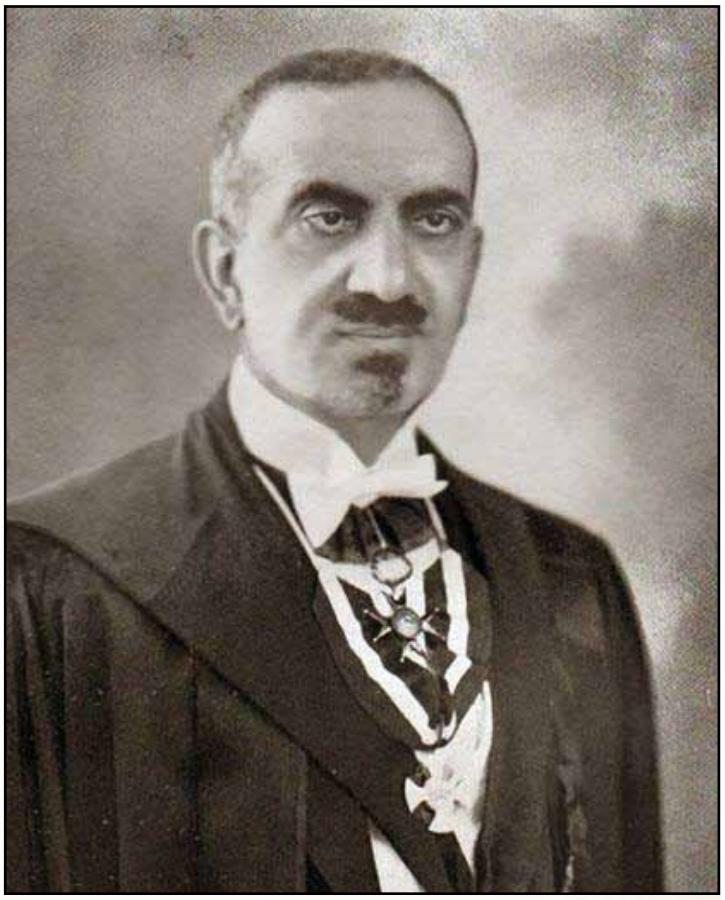

د. حيدر حميد

مع قيام الحكم الوطني في البلاد، وتشكيل أول وزارة بعد تتويج الملك فيصل الأول في 23 آب 1921، كانت حصة الصحة أن أصبحت وزارة قائمة بذاتها، وقد عين الدكتور حنا خياط، أول وزير صحة في العراق. والدكتور حنا خياط (1884-1959) طبيب من رجال الإدارة في العراق. ولد في الموصل، حاز على بكالوريوس في العلوم والآداب من الجامعة الفرنسية عام 1913، وعلى دبلوم الطب من جامعة باريس واستانبول. وكان في أثناء الحرب العالمية الأولى نائباً لرئيس "جمعية الهلال الأحمر" في الموصل، ورئيساً للمستشفيات الملكية فيها بين عامين 1914 – 1919. التحق بالأمير فيصل في دمشق. عين أول وزير للصحة بعد قيام الحكم الملكي، فمديراً عاماً لمديرية الصحة العامة، فمديراً عاماً في وزارة الخارجية فمفتشاً عاماً للصحة، فمديراً للمستشفى الملكي، وعميداً للكلية الطبية الملكية.

إلا أن الأزمة المالية التي سادت البلاد بين عامي 1921 و 1922 قادت إلى إلغاء وزارة الصحة في الثامن من حزيران 1922 . وأصبحت مديرية عامة عرفت باسم "مديرية الصحة العامة" وألحقت بوزارة الداخلية. وفي الوقت نفسه أسّست "مفتشية الصحة العامة". وبقيت مديرية الصحة مرتبطة بوزارة الداخلية حتى عام 1939 عندما فك ارتباطها بها وألحقت بوزارة الشؤون الاجتماعية المستحدثة، وبقي الأمر على هذه الحال حتى عام 1952، حيث تم تشكيل وزارة الصحة في تلك السنة. وقد رأس مديرية الصحة العامة آنذاك موظف (طبيب) يحمل درجة مدير عام يقوم بواجباته على وفق أحكام القوانين والأنظمة المرعية، والتعليمات التي يصدرها وزير الداخلية ومن بعده وزير الشؤون الاجتماعية. وكانت المديرية المذكورة تتألف في أواخر عام 1951 من الدوائر الآتية:

أ- ديوان مديرية الصحة العامة: ويتألف من المديريات والشعب الآتية:

1 - مديرية الطب الوقائي والاجتماعي: تنحصر أعمالها في درس الأمراض المتوطنة والوبائية ووضع المناهج لمكافحتها. والنظر في أمور الحج والحجاج ونقل الجنائز الأجنبية، وفي الاهتمام بالمحاجر الصحية والأمراض التناسلية والأمراض الصدرية، وتنسيق أعمال الأمور الإحصائية من الناحية الفنية.

2 - مديرية الطب العلاجي: تنحصر أعمالها بإدارة المستشفيات والمستوصفات ورعاية شؤون الصيدليات والمذاخر الطبية، ورسم الخطط اللازمة لرفع مستواها العلاجي. وكذلك الإشراف على المعاهد الفنية كالمعهد الباثولوجي والمعهد البكتريولوجي ومعهد الطب العدلي ومعهد الأشعة والمختبر الكيماوي ومعهد الأمراض المتوطنة. وقد عين في كل معهد من المعاهد المذكورة آنفاً طبيب اختصاص، ويكون مدير المعهد مسؤولاً أمام المديرية المذكورة عن شؤون المعهد الفنية والإدارية والمالية كافة، ويعد مدير المعهد مستشاراً للمديرية العامة في القضايا المتعلقة مباشرة بمعهده.

3 - مديرية التفتيش: يقوم على إدارتها مدير وتنحصر أعمالها في تفتيش المؤسسات الصحية الحكومية والأهلية في العراق كافة.

4 - مديرية الإحصاء: وتتمثل مهماتها في تنسيق الأعمال الإحصائية الصحية منها والحياتية.

5 - شعبة الترجمة: يرأسها ملاحظ يقوم على شؤون الترجمة من اللغة الإنكليزية إلى اللغة العربية وبالعكس.

6 - شعبة شؤون التمريض: ترأسها ممرضة تشرف على شؤون الممرضات في المؤسسات الصحية.

7 - شعبة الحسابات: يرأسها ملاحظ تنحصر مهمته برعاية الشؤون الحسابية بمقتضى القوانين والأنظمة والتعليمات.

8 - شعبة الذاتية: يرأسها ملاحظ يتابع الشؤون المتعلقة بموظفي مديرية الصحة العامة ومستخدميها كافة.

9 - شعبة التسجيل: يتولى شؤونها ملاحظ يعمل على تسجيل الأطباء الجدد بحسب تعليمات خاصة وتجديد أجازات ذوي المهن الطبية سنوياً.

10 - شعبة الرسائل: وكان يرأسها ملاحظ ويقوم بما يوكل إليه من الأعمال الكتابية.

11 - شعبة الأوراق: ويقوم بأعمالها ملاحظ تتحدد مهمته بتقديم المخابرات للمديريات كافة إلى مراجعها.

ب- إدارة صحة الألوية: قسم العراق إدارياً في تلك المرحلة إلى أربعة عشر لواءً في كل لواء منها رئيس صحة يكون مسؤولاً عن لوائه من ناحية الخدمات الصحية، فضلاً عن أربع طبابات صحية في ألوية بغداد والبصرة والموصل وكركوك وكان يشرف على كل واحد منها طبيب يساعد رئيس صحة اللواء ما عدا طبابة بغداد (مديرية صحة العاصمة)، فأنها ترتبط بمديرية الصحة العامة مباشرة وليس لها علاقة برئاسة صحة لواء بغداد. وكان يمثل رئيس صحة اللواء في القضاء الطبيب المركزي، وفي الناحية الموظف الصحي أو المضمد. وفي كثير من الأحيان كان يعاني رؤوساء الصحة في هذه المرحلة على الأقل من الروتين الممل، فلم تكن الكثير من طلباتهم تجد لها آذاناً مصغية من المركز في بغداد، وقلما كان "يسهر أحدهم على مكافحة الأمراض المتوطنة".

إزاء ذلك أصبح من الطبيعي أن تبدأ مرحلة جديدة من تاريخ تطور الإدارة الصحية في العراق، ولاسيما بعد التوسع الذي طرأ عليها وعلى نشاطها، وتزامن ذلك مع التحسس المالي للدولة بعد العام 1952، الأمر الذي مكنه من تخصيص مبالغ أكبر من ميزانية الدولة للشؤون الصحية، فكان لا بد من استحداث وزارة قائمة بنفسها تكون مسؤولة عن المؤسسات الصحية، وتتفرغ لإدارتها، وتعمل على رفع مستواها من الناحيتين الفنية والإدارية. وعلى هذا الأساس استحدثت وزارة الصحة بموجب القانون رقم (28) لسنة 1952 ، وأصبح عبد الرحمن جودت أول وزير للصحة بعد إعادة تشكيلها، وكان ذلك في عهد وزارة مصطفى العمري(12 تموز 21- تشرين الثاني 1952). وكان استحداث وزارة للصحة إجراءاً موفقا.

عن رسالة ((الأوضاع الصحية في العراق ١٩٤٥- ١٩٥٨))

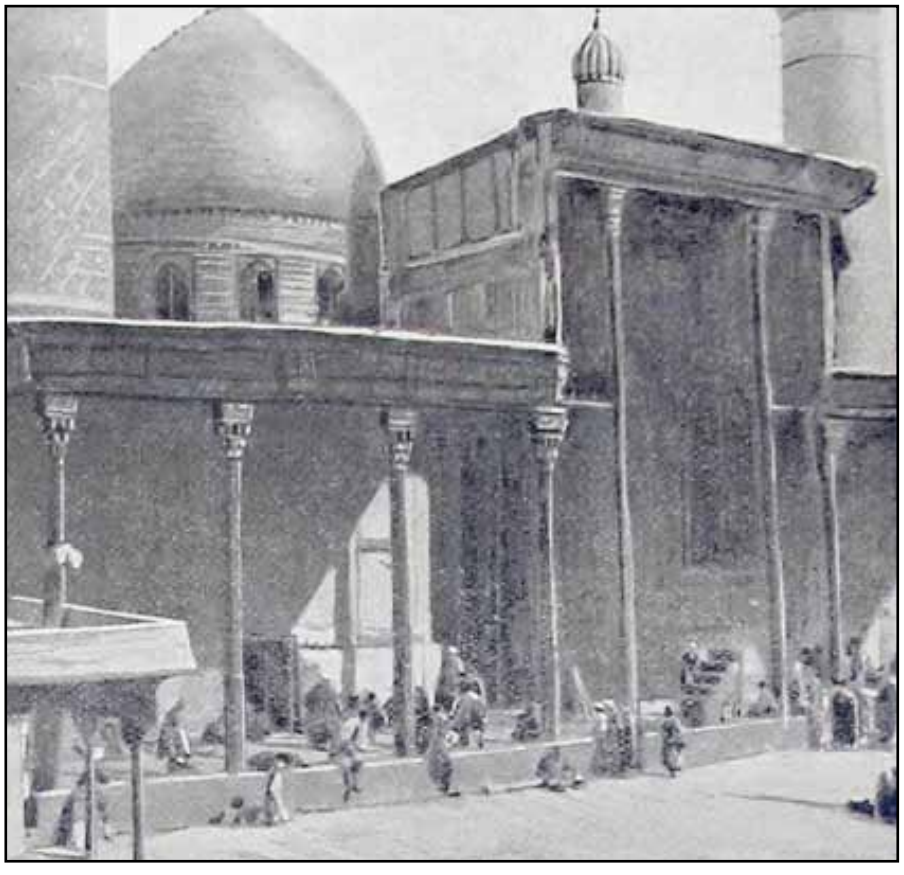

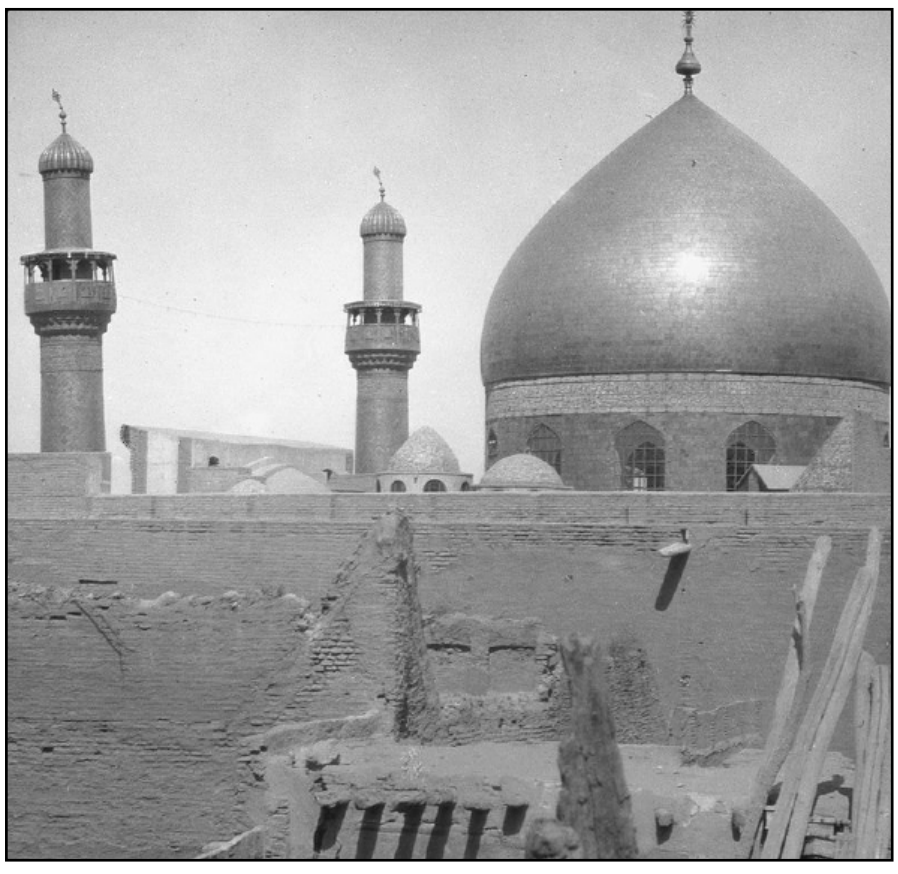

وصف مرقد الامام الحسين سنة ١٩١٣

ابراهيم حلمي العمر

كان الصحفي العراقي الرائد ابراهيم حلمي العمر قد زار مدينة كربلاء قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى، ووصف مشاهداته في مقال نادر نشرته مجلة المقتبس المصرية لصاحبها محمد كرد علي سنة 1913، نلتقط منها هنا ما ذكره عن مرقد الامام الحسين الشهيد..

(ذاكرة عراقية)

وصف مرقد الحسين

إن الذي يجلب المسلمين إلى كربلاء هو وجود قبر الحسين بنت رسول الله وأخيه العباس بن علي رضي الله عنهما وقبور أصحابه واعوانه الذين استشهدوا معه في واقعة الطف أو يوم عاشوراء سنة 61هـ 680م وبذلك أصبحت كربلاء مقدس الشيعة ومزارهم فيأتي إليها كل سنة لزيارة التربتين – تربة الحسين وتربة العباس – من كل حدب وصوب زرافات زرافات وجماعات جماعات قادمين إليها من ديار قاصية وربوع نائية كديار العجم وربوع الهند وآسيا الوسطى حيث يكثر الشيعة ولهذا ترى كربلاء لا تخلو من غرباء يعدون بالألوف للغرض نفسه.

وها نحن نصف للقراء ما في مرقد الحسين من الأبنية الضخمة والتزيينات الفاخرة التي هي من أفخر ما يجود به الشيعة في تدينهم وحبهم لآل البيت مستغنين عن وصف مرقد العباس لقرب المشابهة بين الجامعين إن وضعاً وإن زخرفاً فنقول:

مرقد الحسين من الاماكن الرائقة البديعة الصنع، الفائقة الحسن وهو من أعظم المساجد في العراق شأناً، وأتقنها هندسة وصناعة، وأبدعها حسناً وبهجة، وهو عَلَى شكل مستطيل طوله قرابة 70 متراً في عرض يقارب 55 متراً وللمرقد 6 أبواب فخمة جميلة الوضع وعلى كل باب طاق مرتفع معقود بالحجر القاشاني وكل باب ينتهي بك إلى حي من أحياء المدينة، وفناء المسجد كله فضاء واسع فسيح الأرجاء مفروشة أرضه بالرخام البيض الناصع وكذلك جداره فإن وجه أسفله مغشى بالرخام إلى طول مترين، وما أقول ذلك مبني بالقاشاني الجميل القطع والنحت، ويحيط بفناء الصحن جدار يحصنه قد أقيم عليه طبقتان وفي الطبقة السفلى قرابة 65 غرفة جميلة أمام كل غرفة إيوان قوسي الشكل معقود بالحجر القاشاني.

في وسط فناء الصحن الروضة المقدسة وهي من أعجب المباني وأتقنها وأبدعها شكلاً، وفي حظها بالمحاسن، وأخذت بكل بديعة بطرف يدخل إليها من عدة أبواب ليس هنا محل ذكرها وأشهر أبوابها الباب القبلي وهو من الفضة النفيسة الصياغة وفي جوانبيه سهوات محكمة البناء بديعة الشكل عَلَى هيئة النجاريب مرصعة بقطع من المرائي تأخذ بمجامع القلوب، أمامها صفة مفروشة أرضها بالرخام وكذلك جدارها الأدنى فإنه مؤزر به إلى مترين مرصع كله بزجاج ترصيعاً هندسياً يقل نظيره وسقف هذه الصفة قائم عَلَى دعائم محكمة من الساج وهذا الباب ينتهي من الداخل إلى رواق يحيط بالحرم – الروضة – من شرقيها أو جنوبيها أو غربيها وعن يمينك تجد قبر حبيب بن طاهر وعليه مشبك من الشبه فتدخل باستقامة إلى باب آخر من الفضة الناصعة العجيبة الصياغة إلى مقام محكم الصنع ملون بألوان زاهية بديعة، وهو الروضة أو الحرم الذي فيه قبر الحسين وطوله 10 أمتار و40 سنتيمتراً وعرضه 9 أمتار و15 سنتيمتراً وفي داخله من أنواع التزاويق ورائق الصنع ما يحير العقول وأكثر ذلك مغشى بالذهب الوهاج فهي تتلألأ نوراً وتلمع لمعان البرق، يحار بصر متأملها في محاسنها، ويقصر لسان رائيها عن تمثيلها، ومما زادها بهجة وزخرفة وجود الجواهر النفيسة، وقناديل ذهب وفضة، وغير ذلك من المعلقات الغالية الثمن عَلَى القبر الشريف التي أهداها إليه ملوك الفرس وسلاطين الهند في عصور مختلفة مما يعجز قلم البليغ عن وصفها والإحاطة بكل ما هنالك من نفائس المجوهرات ونوادر الآثار.

وفي أقصى الحرم مصطبة نفيسة تحتها رمم الإمام، والمصطبة بديعة الصنع والنقش والحفر عجيبة الصبغ والتلوين ترى من وراء مشبك من الفضة الناصعة وهو ذو أربعة أركان وفي جانب الطول منه 5 شبابيك وعرش كل شباك منها 80 سنتيمتراً ويتفرع من وسط الجانب الشرقي منه مشبك صغير من الفضة أيضاً عَلَى ضريح ابنه علي الأكبر الذي قتل معه – وهو غير علي زين العابدين الذي فقيد مع الأسرى إلى الشام – وطول مشبك الحسين 5 أمتار ونصف المتر في عرض 4 أمتار ونصف متر وارتفاعه 3 أمتار ونصف متر وطول مشبك الابن متران و60 سنتيمتراً في عرض متر و40 سنتيمتراً، وفي أعلى مشبك الحسين 16 آنية مستطيلة الشكل كلها من الذهب الإبريز وفي كل ركن من المشبكين رمانة من الذهب يبلغ طولها قرابة نصف متر وسماء ذلك الحرم مغشاة بقطع من المرئي عَلَى شكل لا يقدر أن يصفه واصف.

وفي الزاوية الجنوبية من الحرم قبر الشهداء وهم ملحودون عَلَى ضريح واحد وعلى وجه تلك الزاوية مشبك من الفضة الناصعة طوله أربعة أمتار و80 سنتيمتراً وهو عبارة عن 4 شبابيك عرض كل واحد منهم 75 سنتيمتراً وارتفاعه متر و70 سنتيمتراً، ويغطي الحرم كله قبة شاهقة مغشاة من أسفلها إلى أعلاها بالذهب الإبريز، وفي محيطها من الأسفل 12 شباكاً عرض كل شباك متر واحد من الداخل ومتر و30 سنتيمتراً من الخارج ويبلغ ارتفاع القبة من أسفلها أي من سطح الحرم إلى أعلاه قرابة 15 متراً.

وفي هذا المرقد ثلاث مآذن كبيرة يناطحن السحب صعدت في الهواء اثنتان منها مطليتان بالذهب الوهاج وهما حول الحرم والثالثة مبنية بالقاشاني وهي ملتصقة بالسور الخارجي من الجانب الشرقي وهناك أيضاً ساعة كبيرة مبنية عَلَى برج شاهق يراهما المرء من مكان قصي، وصفوة القول أن الكاتب مهما أوتي من البلاغة والفصاحة والإجادة في الوصف لا يمكنه أن يصف كل ما في هذا المسجد الضخم من الأبنية والأروقة والتزيينات وما كتبناه ليس إلا ذرة من جبل أو نقطة من بحر زاخر.

يوجد في كربلاء والنجف خزائن قديمة العهد فيها آثار ذات قيمة لا تثمن نذكر منها خزانتين للحسين والعباس رضي الله عنهما في كربلاء وخزانتين للإمام علي كرم الله وجهه وقد حوت هاتان الأخيرتان من الآثار التاريخية النفيسة ما لا يمكن وصفه لأنها بقيتا بعيدتين عن أذى الوهابيين إبان حملتهم عَلَى العراق في أوائل القرن التاسع عشر، وأما خزائن الحسين والعباس فقد أتلفها يد الضياع وذهب أكثر ما فيها أثناء الغارة الوهابية عَلَى كربلاء.

وأما خزانة العباس فهي أغنى الخزائن بعد خزانتي الإمام علي وهي عبارة عن مستودع أسلحة هو عبارة عن غرفتين مملوءتين أسيافاً ذات غرارين قامته ذات حد واحد، والذي يؤسف له إهمال ولاة الأمر هذه الأسلحة القديمة التي أصبحت أثراً بعد عين، وفيها صناديق عديدة مشحونة بأنواع الشالات الثمينة وأستار من الحرير المقصب، ومسارج شمعدانات ذهبية فاخرة، وسيف ذهبي فاخر مرصع محلى بالنقوش الدقيقة، وإبرة كبيرة من الألماس ذات قيمة غالية، ومسرجة شمعدان فاخرة مرصعة بالحجارة القديمة قيل أنها تساوي ألف جنيه، هذا عدا السجاد الجميل المزدان بأبدع التصاوير وأغرب النقوش، منها سجادة مصنوعة من الحرير دقيقة الصنع أهداها إلى الخزان الشاه عباس وقد كتب عَلَى حاشيتها كلب أستانة حضرة عباس أي كلب عتبة حضرة العباس.

أما خزانة الإمام الحسين فلم يبق منها عَلَى ما علم شيء جدير بالذكر، وكل ما هناك 16 إناءً مستطيلاً كلها من الذهب الإبريز وهي الآن موجودة في أعلى مشبك الحسين وقد مر ذكرها، وسبب فقر خزانة الحسين ناشئ من وقوعها بين أيدي الوهابيين وسنصف في غير هذا الموطن ما نهبه الوهابيون من خزانة الحسين من مجوهرات وغيرها.

مجلة (المقتبس)في 1.1.1913 / العدد 84

العدد (4998) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (9) آب 2021
www.almadasupplementscom

رحالة شرقيون في كربلاء في العهد العثماني

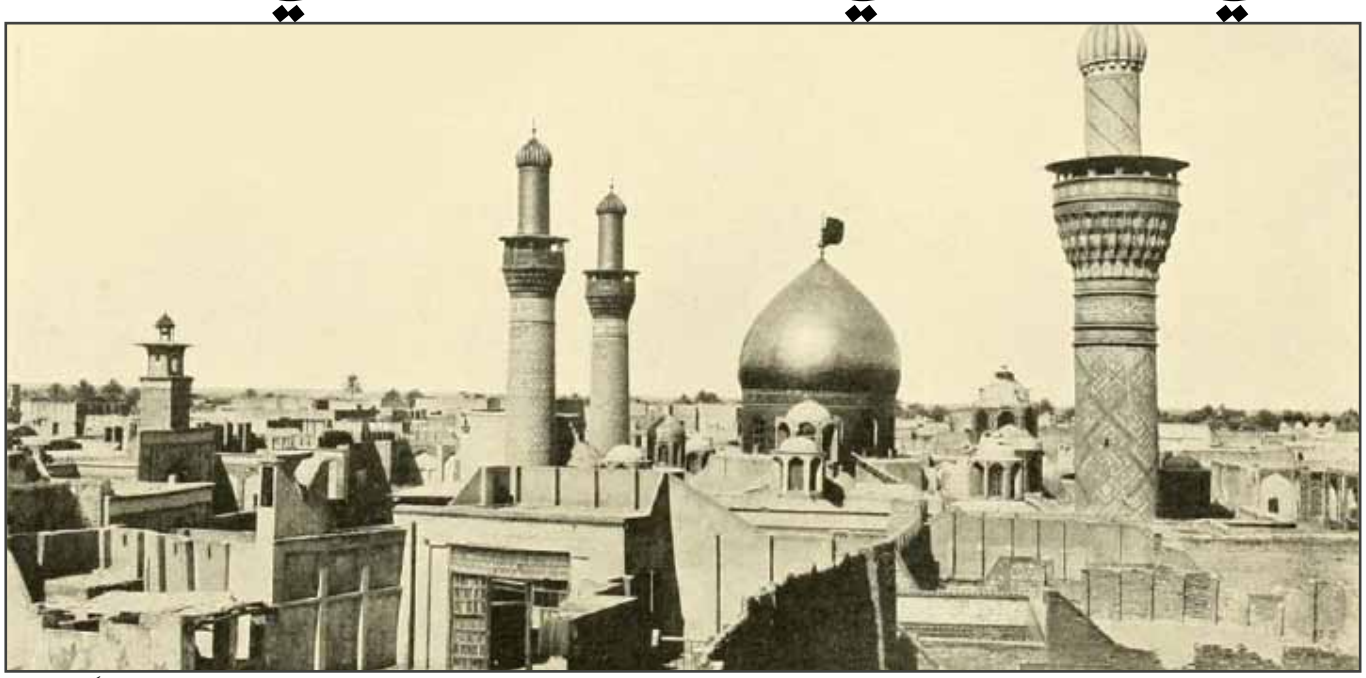

سلمان هادي الطعمة

كانت كربلاء وما تزال محط أنظار العالم باعتبارها حاضرة أسلامية مقدسة ولدت مع استشهاد سيد الشهداء الأمام الحسين بن علي عليهما السلام في العاشر من محرم الحرام سنة 61هـ /680م، زارها العديد من الرحالة والسياح و البلدانيين منذ القدم، ولاغرو فللرحالة والبلدانيين إسهام كبير في التعريف ببلدان العالم الإسلامي من جهة، وكذلك التعريف بالمعالم الحضارية والسياحية في البلدان الإسلامية من جهة أخرى.

عباس المدني

قام هذا الرحالة بزيارة كربلاء سنة 1130هـ / 1717م فوصفها بقوله: (وقد أقمت شهرين بمشهد مولاي الحسين، بلدة من كل المكاره جُنّه كأنها روضة من رياض الجنة، نخيلها باسقات وماؤها عذب زلال من شط الفرات، وأقمارها مبدرة، وأنوارها مسفرة، ووجوه قطانها ضاحكة مستبشرة وقصورها كغرف الجنان مصنوعة، فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة، وفواكهها مختلفة الألوان وأطيارها تسبّح الرحمن على الأغصان وبساتينها مشرقة بأنوار الورود والزهور وعرف ترابها كالمسك ولونه كالكافور. وأهلها كرام أماثل ليس لهم في عصرهم مماثل، لم تلق فيهم غير عزيز جليل، ورئيس صاحب خلق وخُلق جميل، وعالم فاضل وماجد عادل، يحبون الغريب ويصلون برهم وبُرهم بأوفر نصيب.....الخ .

أبو طالب خان

قام أبو طالب خان برحلة إلى كربلاء في اليوم الرابع من ذي القعدة سنة 1218هـ الموافق لليوم الأول من مارت سنة 1803م فقال: بعد أقامتي ببغداد ثمانية أيام استأنفت سفري لزيارة مشهد كربلاء ومشهد النجف الأشرف وفي هذه المرة لم أعلم الباشا بنيتي وخطتي فاكتريت خفية خيلاً وبغالاً من حودي واتفقت معه على أن يرافقني في جميع الطريق وسافرت بلطف فائق. ولقيت حفاوة من كل من لاقاني في أي موضع كنت من طريقي وابتهجت بلقيا قاضي كربلاء ملا عثمان وكان عائداً إلى كربلاء وكان رجلاً سنيّاً ولكنه كان قد تفقه وتثقف وتعلم علماً جليلاً وكان بريئا من أوهام الأحكام التي يحكم بها الطغام قبل الاستعلام وظهر لي أنه سرّ سروراً عظيما بلقائي ورجا مني أن أكون رفيقه في السفر. وفي الطريق من بغداد إلى النجف رأيت بين كل ثمانية أميال خانات مسافرين مبينة بالآجر تشبه حصوناً، ولكنها يندر أنْ يقيم فيها المسافرون. وفي اليوم الأول سرنا أربعين ميلاً وقضينا الليل في خان المزراقجي ثم وصلنا إلى كربلاء في نحو الساعة الثالثة من اليوم التالي ونزلت في دار السيد حمزة وكنت عرفت أبن أخيه في مقصود آباد في البنغال وكنت أرجي أن أراه ثانية بكربلاء ولكنه توفي قبل وصولي إليها بعدة أشهر، ومع ذلك فقد استقبلني أبواه استقبالاً حسناً وأعاناني على أتمام مختلف مناسك الزيارة، وتلقاني حاكم كربلاء أمين أغا بكثير من الأدب ودعاني مرتين إلى التغذي معه وأعد لي خيلاً لأسافر إلى النجف ورغب في دفع كرائها ولما كان ذلك يحرمني ثواب الزيارة ولم أقبل قط هذا البذل. ولقيت في كربلاء عمتي (كربلائي بكم) وعدة نساء من توابعها، وكان شقاء أسرتنا قد أضطرهن إلى اعتزال العالم فجئن يقضين أيامهن الباقية في الأرض المقدسة، وأن هذا اللقاء غير المنتظر سرني أعظم السرور، أن الوهابيين كانوا قد سلبوا منهن ما يملكن وقد أعنتهن بجميع ما أستطيعه إذ ذاك من العون المالي...الخ .

المنشئ البغدادي

وقصد كربلاء المنشئ البغدادي سنة 1237هـ / 1822م فوصفها قائلاً: من قرى بغداد قصبة كربلاء وفيها خمسة آلاف بيت، وهناك روضة الحسين عليه السلام، ومن بغداد إلى كربلاء 15 فرسخاً، وفي الطريق قد بنيت خمسة خانات، ويبعد فرسخين خان الكهية والثاني يبعد عن بغداد أربعة فراسخ وهو خان ازاد، ويبعد ستة فراسخ عن بغداد خان البير أو خان النصف وبعد ثمانية فراسخ خان المزراقجي وعشرة فراسخ المسيّب على جانب من الفرات وهناك نحو أربعمائة بيت ومنه يمر من جسر ممدود على الفرات، فسار إلى كربلاء بمسافة خمسة فراسخ.

أديب الملك

زار كربلاء الرحالة الإيراني عبد العلي أديب الملك سنة 1273هـ / 1856م فكتب عنها بإسهاب، ونحن ننقل للقارئ بعض السطور، قال: من المسيب إلى كربلاء خمس فراسخ وهي محط رحال من يقصد كربلاء، مع بزوغ الشمس أزمعت الترحال من هناك إلى كربلاء لابساً إحرام الطواف حول قبر حضرة أبي عبد الله الحسين (ع) متوكلاً ومعتمداً على الله. وعند منتصف الطريق وصلت إلى تل السلام و أوصلت نفسي إلى ذلك التل، ولو أن النخيل المزروع حديثاً أو قديماً كان حائلاً عن رؤيتي القبة والمنائر للحضرة المطهرة، إلا إنني زرت من هناك ووضعت جبهتي في تراب ذلك التل الطاهر، ثم واصلت السير حتى وصلت إلى (خان العطيشي) فتغذيت على ضفاف نهر الحسينية وبعده واصلت السير. قبل الوصول إلى مدينة كربلاء بحدود الفرسخ ونصف الفرسخ هناك البساتين الكثيفة وقبل الوصول إلى كربلاء بفرسخ واحد توجد (القنطرة البيضاء) وبعد العبور منها يتحقق أمل الوصول إلى كربلاء للزائرين، والزائرون يمرون طيلة المسيرة هذه بظلال النخيل الوارفة، وعندما تقع أنظارهم على ذلك الماء والنهر الجاري تتقاطر الدموع من عيونهم ويتأوهون لما لاقاه الحسين (ع) من منع ماء الفرات عنه. والخلاصة قبل الدخول إلى مدينة كربلاء استقبلني أحد الخدام وكان المرشد والدليل لي لدى الدخول إلى المدينة من باب النجف سلّمنا ما كان معنا من سلاح مقابل وصل بذلك، وذهبنا إلى دار الحاج غلام علي الشماع القريبة من صحن العباس عليه السلام ونزلنا هناك فاستحممت عند الغروب وذهبت إلى الزيارة بدلالة السيد درويش الذي هو من أحد الخدام المحترمين وقراء زيارة الأمام الشهيد (ع)، فدخلت الحرم المطهر الحسيني المستشهد في سبيل الله ذلك الغريب المظلوم الذي قطع رأسه من القفا إمام الخافقين أبو عبد الله الحسين (ع) وقبلت المرقد المطهر....

نواب حميد يارجونك بهادر

زار كربلاء سنة 1907م /1325هـ فوصفها قائلاً: (المسافة بين بغداد وكربلاء قرابة ستين ميلاً وفيها أربع مراحل حيث نستبدل البغال وصلنا كربلاء في الساعة العاشرة مساءً بعد مرحلة مضنية، وكان تقيب أشراف بغداد قد هيأ لنا بيتاً مكثنا فيه، وفي صباح اليوم التالي ذهبنا إلى (الدورغا) أي المرقد وصلّينا هناك. مرقد الأمام الحسين محاط ببناء منيف فسيح مربع الشكل من كل جهة منه باب عملاق قوي جداً وحول الساحة بيوت جليلة من طبقتين يسكنها علماء الدين والطلبة، ضريح الأمام ومنائره الأربع المذهبة في وسط الفناء المربع وحول القبر سياج مربع من الفضة المشبكة، وبعد ذلك ذهبنا إلى مرقد حضرة العباس القريب وهو أصغر من الأول في بناءه وبعد أن قرأنا الفاتحة فيه عدنا إلى بيتنا في الساعة التاسعة. وفي المساء ركبنا إلى الموضع الذي كان فيه مخيم الأمام الحسين أثناء المعركة ثم ذهبنا إلى مرقد حضرة الحر. وفي صباح اليوم التالي غادرنا بعربات البريد إلى النجف الأشرف وهي تبعد خمسين ميلاً من كربلاء....الخ) .

عمانوئيل فتح الله عمانوئيل مضبوط

وصف كربلاء خلال زيارته لها سنة 1329هـ / 1911م فقال: وقد سرّنا منظر كربلاء أعظم السرور لاسيما كربلاء الجديدة أو (شهرنو) فأن طرقها مثارة كلها تنيرها القناديل والمصابيح ذات الزيت الحجري والقادم من بغداد إذا كان لم يتعود مشاهدة الطرق الواسعة والجادات العريضة أو إذا كان لم يخرج من مدينته الزوراء ويدهشه أعظم الدهش عند رؤيته لأول مرة هذه الشوارع الفسيحة التي تجري فيها الرياح و الأهوية جرياً مطلقاً لا حائل يحول دونها كالتعاريج التي ترى في أزقة بغداد وأغلب مدن بلادنا العثمانية، وعند دخولنا المدينة نزلنا على أحد تجار المدينة وهو السيد صالح السيد مهدي الذي كان قد أعدّ لنا منزلاً نقيم فيه، فأقمنا فيه نهاراً وليلتين، وفي الليلة الأولى خرجنا لمشارفة ما في المدينة مع السيد أحمد وأخذنا نطوف ونجول في الطرق فمررنا على عدة قهوات حسنة الترتيب والتنسيق ورأينا فيها جوامع فيحاء ومساجد حسناء وتكايا بديعة البناء وفنادق تأوي عدداً عديداً من الغرباء وقصوراً شاهقة ودوراً قوراء وأنهاراً جارياً ورياضاً غناء وأشجاراً غبياء والخلاصة وجدنا كربلاء من أمهات مدن العراق إذ أن ثروتها واسعة وتجارتها نافعة وزراعتها متقدمة وصناعتها رائجة شهيرة حتى أن بعض الصناع يفوقون مهرة صناع بغداد بكثير لاسيما في الوشي والتطريز والنقش والحفر على المعادن والتصوير وحسن الخط والصياغة والترصيع وتلبيس الخشب خشباً أثمن وأنفس على أشكال ورسوم بديعة عربية وهندية وفارسية ولما حان الغد وكان يوم السبت رأينا ما لم نره في الليل فسبقنا وصفه...الخ.

عن كتاب (كربلاء في مدونات الرحالة والاعلام) بتصرف

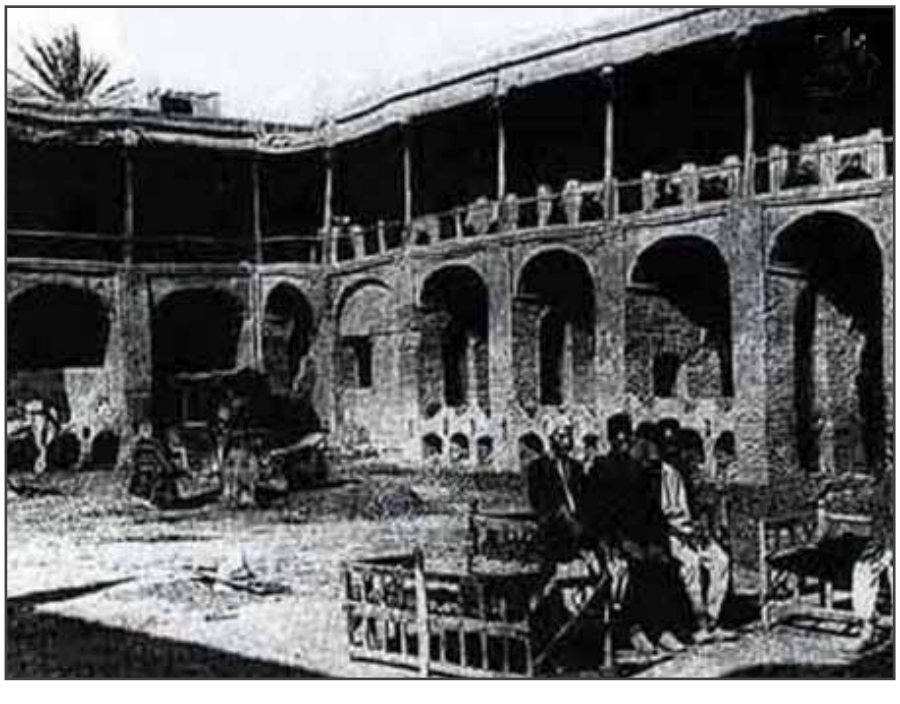

هكذا جمعنا قصاصات قصيدة الجواهري في الطبيب الوتري

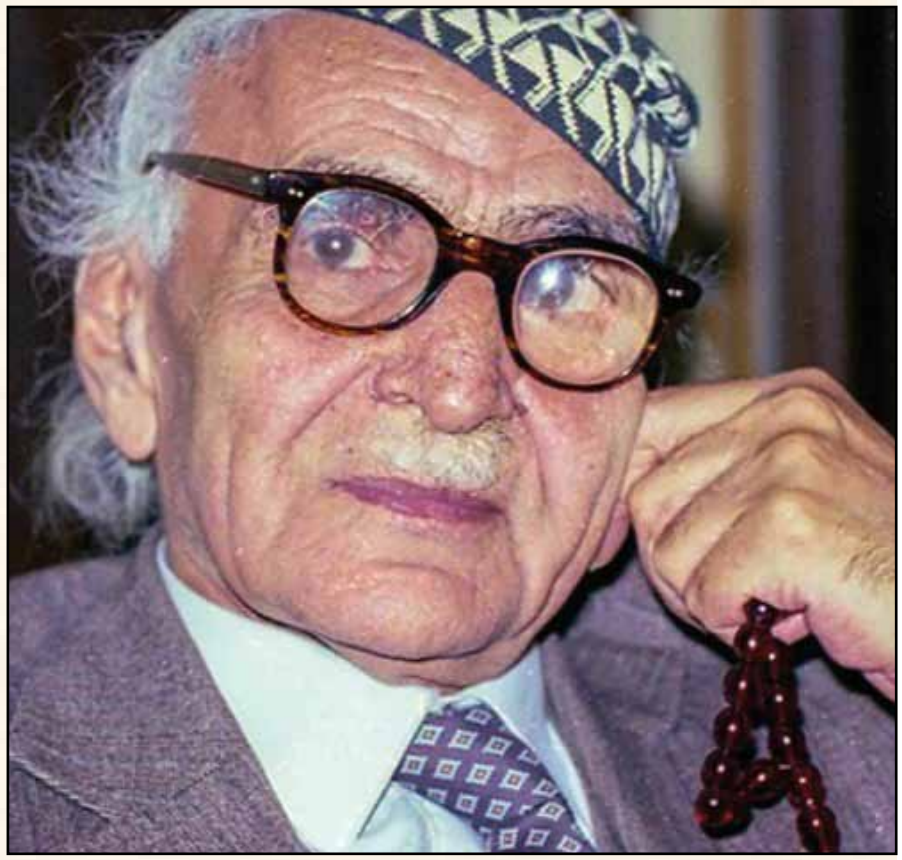

كريم مروة

ذاكرة

كانت الأشهر الستة الأولى من عام 1949 في بغداد قبل ان أغادرها عائداً إلى لبنان في شهر تموز تعيش تحت تأثيرات نكبة فلسطين والنكسة التي منيت بها "الوثبة».

وتابعت في الآن ذاته علاقاتي مع المثقفين الذين كانت قد تكونت لي علاقات صداقة معهم، وكان من ضمنهم الشعراء بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وبلند الحيدري وأكرم الوتري والفنانون التشكيليون خالد الرحال ونزار سليم ونوري الراوي والأدباء عبد القادر البراك وعبد الملك نوري وذو النون أيوب وابراهيم اليتيم وناجي جواد الساعاتي. وتابعت علاقاتي مع عائلة الأديب اللبناني العراقي محمد شرارة الذي كان قد تم اعتقاله، ومع اللبناني العراقي محمد حسن الصوري مؤسس مجلة "الحضارة"، ومع بعض الإعلاميين ممن كانوا يشرفون على جريدة "الأهالي" لسان حال الحزب الوطني الديمقراطي الذي كان يرأسه كامل الجادرجي، وجريدة "الأخبار" لصاحبها عبد الهادي الجلبي التي كنت أنشر فيها بعض مقالاتي الأدبية. لكن علاقتي بالجواهري كانت لها منذ البداية نكهتها الخاصة. وكان يتعامل معي أنا ابن التاسعة عشرة عاماً في ذلك التاريخ كما لو كنت واحداً من جيله. وهو ما جعلني شديد الاعتزاز بتلك العلاقة.

وأذكر أنني لبيت دعوة لحضور حفل تكريم عميد كلية الطب الدكتور هاشم الوتري في نادي "المسبح" في كرادة مريم جنوب شرق بغداد الذي أقيم في مطالع شهر تموز. ذهبت برفقة الجواهري مع صديقي عزيز أبو التمن ابن جعفر أبو التمن أحد زعماء ثورة العشرين في سيارته البويك التي كان يقودها، وكان رابعنا الأديب العصامي اجي جواد الساعاتي. أخذنا مقاعدنا نحن الأربعة في المكان المخصص لنا في النادي. وكان الجواهري أحد الذين كانوا مدعوين للتكلم في حفل التكريم. وكان النادي يغص بعلية القوم من كبار المسؤولين وفي مقدمتهم الوصي على عرش العراق الأمير عبد الإله ورئيس الحكومة آنذاك أرشد العمري، كما أذكر، ونوري السعيد والعديد من الوزراء. وعندما جاء دور الجواهري للكلام ذهب شامخ الرأس وألقى قصيدة رنانة مدح فيها المكرّم وتهجم على أركان الحكم بكلام حاد وصريح لا يقبل التأويل. وعاد إلى حيث كان في مقعده معنا نحن الأربعة. وفور وصوله إلينا متوتراً سارع إلى تمزيق الأوراق التي تحوي القصيدة وألقاها تحت الطاولة. وبعد لحظات انحنيت ولملمت القصاصات ووضعتها في جيبي من دون أن ألفت الأنظار. وعدنا بعد انتهاء الاحتفال كما جئنا إليه وأوصلنا الجواهري إلى منزله، وجلسنا نحن الثلاثة في منزل عزيز أبو التمن الكائن في شارع أبي نواس نتداول في ما يمكن أن تؤول إليه الأمور بالنسبة للجواهري بعد قصيدته، ثم خرجنا كل منا إلى منزله. وكنت أقيم مع عائلة حسين مروة في مدينة الكاظمية الواقعة في ضاحية بغداد الجنوبية على ضفاف نهر دجلة.

علمنا في الصباح أن الجواهري اقتيد في تلك الليلة بالذات إلى أحد المراكز الأمنية معتقلاً. فرتّب عزيز أبو الثمن على الفور، بحكم العلاقات التي كانت تربطه بالعديد من المسؤولين، زيارة للجواهري بأمر من مدير التحقيقات الجنائية بهجت عطية. فزرناه نحن الثلاثة عزيز وناجي جواد وأنا في مكان اعتقاله. وكان ذلك المكان غرفة بكاملها مخصصة له بكل ما يحتاجه من أمور حياته اليومية. لكن الجواهري لم يبق في الاعتقال إلا أياماً معدودات لأنه لم يعترف بما اتهم به. ولم تكن القصيدة بين يديه، ولم تحصل المخابرات على نصها. وقمنا نحن الثلاثة بزيارة أحد المعتقلات التي كان يقيم فيها الأديب محمد شرارة وعدد من المثقفين والمناضلين الشيوعيين. وغادرت بعد الزيارتين بغداد إلى لبنان. وفور وصولي مع العائلة جلست مع حسين مروة وابنه نزار نرمم قصاصات الورقة التي كتبت فيها القصيدة. وعندما أكملنا مهمة تركيبها وترتيبها ذهبت إلى جريدة «التلغراف» وقدمت لرئيس تحريرها نسيب المتني القصيدة للنشر. وأفقنا صباح اليوم التالي على القصيدة منشورة على صدر الصفحة الأولى بنصها الكامل. وعلمنا بعد يومين من نشر القصيدة أن الجواهري أعيد إلى الإعتقال بالجرم الذي هو القصيدة. وهكذا كنت بالنسبة إليه المسؤول عن إعادة اعتقاله. وهو ما اعترفت له به عندما التقينا في آخر العام ذاته لدى عودته من رحلة قادته إلى فرنسا التي أغرم بها وبإحدى حسناواتها ونظم بالإثنتين قصيدتين من أجمل قصائده.

ذاكرة

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (4998) السنة التاسعة عشرة

الاثنين (9) آب 2021

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين

سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون